

المرجئة

أ.م.د. جهاد عبد حسين العلواني الباحث: عبد المنعم حامد عبد علي
جامعة الانبار - كلية الاداب

الملخص:

الإرجاء في اللغة: هو التأخير، أما اصطلاحاً: هو تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، والمرجئة هي من الفرق الإسلامية المؤثرة في الحياة الدينية والسياسية في عصر الدولة الأموية، وهي على أصناف: المرجئة الجبرية، والمرجئة القدرية، والمرجئة الخالصة، واختلفت المرجئة إلى عدة فرق كل واحدة تخالف الأخرى في تعاليمهم وآراؤهم وهي: اليونسية، والغسانية، والثوبانية، والتومنية، والمريسية، والعبيدية، والصالحية. وإلى الجانب الديني والسياسي ظهر للمرجئة أدب سمي بأدب المرجئة فقد برز منهم العديد من الشعراء منهم: ثابت بن قننة حيث كانت له قصيدة في عقائد المرجئة.

Al-Murji'a (postponing people; and they are regarded as an Islamic group)

Abstract

Al-Irja'a(postponing): in Arabic language means delaying, but scientifically means delaying the punishment of the sins doers to the judgment day. Al-Murji'a was one of those Islamic group who had effects on the social and religious life in Amway state. This group subdivided into jabria (obligatory) Al-Murji'a, Qadirai (fateful) Al-Murji'a and khalisa (pure) Al-Murji'a. Those main groups divided into sub groups and they were Al-Younisia, Al-Ghasania, Al-Thawbania, Al-Tomania, Al-Marisia, Al-Abidia and Al-Salihia.

Beside the political and religious sides, Al-Murji'a had a kind of literature call Al-Murji'a literature. This kind of literature had many noticeable poets like Thabit bin Qutna who had a poem about Al-Murji'a thoughts.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا محمد المبعوث بشيراً ونذيراً
وعلى اله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد :

المرجئة هي من الفرق الإسلامية التي كان لها اثر كبير في عصر الخلافة الاموية من الناحية الدينية والسياسية، ولا يقل اثرها عن الشيعة والخوارج. فقد كان السبب المباشر في ظهور المرجئة هو اختلاف الاحزاب في الرأي، فنشأت المرجئة لما رأت أن كل فرقة كانت تدعي انها على الحق وانها وحدها على الحق، وان من عداها كافر، فظهرت المرجئة تسالم الجميع، ولا تكفر أي فرقة

منهم وتقول إن الفرق الثلاث: الخوارج والشيعة والامويين بعضهم مخطئ وبعضهم مصيب ولسنا نستطيع ان نعين المصيب فلنترك امرهم جميعاً الى الله. وافترقت المرجئة الى عدة فرق كل واحدة منها تخالف الاخرى في تعاليمهم وآراؤهم، فوقع اختياري على هذا الموضوع الموسوم بـ(المرجئة) لمعرفة الدور الديني والسياسي لهذه الفرقة.

موضوع البحث:

فقد تناولت فيه معنى الإرجاء، وكذلك نشأت المرجئة واصنافها وفرق المرجئة وآراؤهم الدينية، وتحدثت عن نظرية المرجئة حول الخلافة وعن علاقتها بالخلافة الاموية، وتناولت في المحور الاخير أدب المرجئة.

- معنى الإرجاء:

الإرجاء لغة على معنيين :

الأول : هو التأخير، مهموز. ومنه سميت المرجئة مثال الموجهه، يقال رجل مرجي مثال مرجع، والنسبة اليه مرجيء مثال مرجعي، هذا اذا همزت، فاذا لم تهز قلت : رجل مرج مثال معط، وهم المرجية، بالتشديد، لان بعض العرب يقول : ارجيت واخطيت وتوضيب، فلا يهمز. وقيل : من لم يهمز فالنسبة اليه مرجي^(١).

كما في قوله تعالى : ((قالوا ارجه واخاه))^(٢) أي امهله واخره. وقوله تعالى : ((وأخرون مرجون لامر الله))^(٣) أي مؤخرون حتى ينزل الله فيهم ما يريدون منه. وقوله تعالى : ((ترجي من تشاء منهمن وتؤوي اليك من تشاء))^(٤) أي تقرب من تشاء وتؤخر من تشاء. وقال قوم من اصحاب الحديث من اهل اللغة مثل عبد الله بن مسلم بن قتيبة وغيره ان المرجئة استحقوا هذا الاسم لانهم قالوا : ((الايمان قول بلا عمل)) فقدموا القول واخروا العمل فلذلك استحقوا هذا اللقب^(٥).

والثاني: اعطاء الرجاء^(٦).

الإرجاء اصطلاحاً :

هو تأخير حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيامة، فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا، من كونه من اهل الجنة، او من اهل النار، وقيل الإرجاء : تأخير علي (رضي الله عنه) عن الدرجة الاولى الى الرابعة^(٧) وعرف الجرجاني المرجئة : هم قوم يقولون : لا يضر مع الايمان معصية و كما لا ينفع مع الكفر طاعة^(٨).

والمرجئة هم الذين يقولون الايمان قول^(٩). ويقول الفيومي : هم الذين لا يحكمون على احد بشيء في الدنيا بل يؤخرون الحكم عليه الى يوم القيامة^(١٠). والمرجئة في الحقيقة انهم الغلاة في اثبات الوعد والرجاء ونفي الوعيد عن المؤمنين^(١١).

والمروي عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قوله : ((المرجئة بدلوا سنة الله ظاهرها وباطنها وهم يهود هذه الامة، وهم اشد عداوة لنا من اليهود والنصارى))^(١٢). وقال عليه الصلاة والسلام ايضا : ((ما بعث الله نبياً قط الا وفي امته قدرية ومرجئة يشوشون عليه امر امته الا وان الله عز وجل لعن القدرية والمرجئي على لسان سبعين نبياً))^(١٣). وقال : ((صنفان من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية))^(١٤).

نشأت المرجئة :

هي من الطوائف الاسلامية التي لا يقل اثرها في اتجاه السياسة الاسلامية عن الشيعة والخوارج^(١٥). ويذهب الحسن بن محمد بن محمد بن الحنفية في كتاب ((الإرجاء)) الى ان منشأ الإرجاء يعود الى عصر موسى (عليه السلام) وذلك عندما قال له فرعون^(١٦) كما ذكره الله تعالى : ((قال فما بال القرون الأولى، قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى))^(١٧). ويقال ان أول من وضع الإرجاء ابو محمد الحسن المعروف بابن الحنفية وتكلم فيه^(١٨). ويكتب فيه الكتب إلى الامصار، إلا انه لم يؤخر العمل عن الايمان كما قالت المرجئة^(١٩). ويقال ان اول ما وضع اسم

الإرجاء وظهر وشاع لما افترق اصحاب علي ابن ابي طالب بعد الحكمين، فصار الناس ثلاث فرق : فرقة مع الامام علي (رضي الله عنه) سمووا الشيعة فظهر اسم التشيع، وفرقة خرجت عليه فسموا المارقة وظهر هذا اللقب عليهم، وفرقة كانوا مع معاوية بن ابي سفيان فسموا المرجئة وظهر اللقب واعلن اعلانها^(٢٠).

وظهرت المرجئة في دمشق بتأثير بعض العوامل المسيحية خلال النصف الثاني من القرن الأول الهجري^(٢١).

وان السبب المباشر في تكوينهم هو اختلاف الفرق في الرأي، فنشأت المرجئة لما رأت أن كل فرقة كانت تدعي انها على الحق وانها وحدها على الحق، وان من عداها كافر في ضلال مبين فظهرت المرجئة تسالم الجميع، ولا تكفر أي فرقة منهم وتقول ان الفرق الثلاث : الخوارج والشيعة والامويين بعضهم مخطيء وبعضهم مصيب ولسنا نستطيع ان نعين المصيب فلنترك امرهم جميعا الى الله^(٢٢).

وتخالف المرجئة الخوارج في تكفيرهم الخلفاء عثمان وعلي ومعاوية وانصارهم، ذاهبين الى القول بان كل من آمن بوحداية الله لا يمكن الحكم عليه كافر، وان ذلك موكل الى الله تعالى وحده يوم القيامة مهما كانت الذنوب التي اقترفتها^(٢٣).

وعندما تسلم الأمويين مقاليد الأمور قام جمهور من الناس يعرف بالسواد الأعظم بتشكيل فرقة جديدة تدعي المرجئة، في مقابل الخوارج الذين لم يقروا بإمامة علي ولا بخلافة معاوية، وكذلك مقابل شيعة الإمام علي (رضي الله عنه) الذين كانوا يعتقدون بإمامته^(٢٤).

ان هذه الفرقة كانت بين الصحابة في الصدر الأول فانا نرى ان جماعة من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) امتنعوا ان يدخلوا في النزاع الذي كان في آخر عهد الخليفة عثمان بن عفان مثل ابي بكر، وعبد الله بن عمر، وعمران بن الحصين، وهذه النزعة الى عدم الدخول في الحرب التي بين المسلمين بعضهم وبعض هي الأساس الذي بنى عليه مذهب الإرجاء^(٢٥).

- أصناف المرجئة :

أولاً: المرجئة الجبرية: هم القائلون بالإرجاء في الايمان، وبالجبر في الاعمال، ومالوا الى قول جهم ابن صفوان في الأعمال والاكْتساب منهم من جملة الجهمية.

ثانياً: المرجئة القدرية : هم القائلون بالإرجاء في الايمان وبالقدر على مذهب القدرية المعتزلة.

ثالثاً: المرجئة الخالصة او مرجئة الخوارج : هم الخارجون عن الجبرية والقدرية وتعتبر هي الأساس للإرجاء وهم خمس فرق : اليونسية، والغسانية، والثوبانية، والتومنية، و المريسية^(٢٦).

- فرق المرجئة وآراؤهم الدينية:

أولاً : اليونسية:

هم اتباع يونس بن عون النميري، زعموا ان الايمان في القلب واللسان، وانه هو المعرفة بالله تعالى والمحبة والخضوع له بالقلب، والاقرار باللسان انه واحد ليس كمثل شيء، مالم تعتم حجة الرسل عليهم السلام، فان قامت عليهم حجتهم لزمهم التصديق لهم، ومعرفة ما جاء من عندهم في الجملة من الايمان وليست معرفة تفصيل ما جاء من عندهم ايماما ولا من جملته، زعم هؤلاء ان كل خصلة من خصائل الايمان ليست بايمان ولا بعض ايمان ومجموعها ايمان^(٢٧).

ويكون كافراً بترك خصله من تلك الخصال التي ذكرناها^(٢٨). وزعم ان ابليس كان عارفاً بالله وحده، غير انه كفر باستكباره عليه^(٢٩). لقوله تعالى : ((ابى واستكبر وكان من الكافرين))^(٣٠) وزعم ان المؤمن يدخل الجنة باخلاصه ومحبه، لا بعمله وطاعته^(٣١).

اما كلام اليونسية في القدر قالوا ان الانسان ليس مجبراً على افعاله واثبتوا له قوة واستطاعة بها يفعل وما اختار فعله^(٣٢).

ثانياً: الغسانية:

هم اتباع غسان بن اiban الكوفي ومذهبه في الايمان كمذهب يونس الا انه يقول كل خصلة من خصال الايمان تسمى بعض الايمان ويونس يقول كل خصلة ليست بايمان ولا بعض ايمان وزعم غسان ان الايمان لا يزيد ولا ينقص^(٣٣).

وهذا الرأي يخالف رأي اهل الحديث والسنة، فانهم يرون ان الايمان يزيد وينقص بزيادة الطاعات او نقصها لقوله تعالى: ((واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً))^(٣٤). ولقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((يا مشعر النساء تصدقن فاني رأيتكن اكثر اهل النار، فقلن ويم ذلك يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احداكن يا معشر النساء))^(٣٥).

وزعم ان قائل: اعلم ان الله تعالى قد حرم اكل الخنزير، ولا ادري هل الخنزير الذي حرمه هذه الشاة ام غيرها؟ كان مؤمناً، ولو قال: اعلم ان الله تعالى فرض الحج الى الكعبة، غير اني لا ادري اين الكعبة؟ ولعلها بالهند، كان مؤمناً ومقصود ان امثال هذه الاعتقادات امور وراء الايمان، لا انه كان شاكاً في هذه الأمور فان عاقلاً لا يستجيز من عقله ان يشك في ان الكعبة: الى أي جهة هي؟ وان الفرق بين الخنزير والشاة ظاهر^(٣٦).

ثالثاً: الثوبانية:

هم اصحاب ابي ثوبان المرجعي وزعموا ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبرسوله عليهم السلام، وبكل ما لا يجوز في العقل ان يفعله وما جاز في العقل تركه فليس من الايمان واخر العمل كله عن الايمان ومن القائلين بمقالة ابي ثوبان هذا: ابو مروان غيلان بن مروان الدمشقي، وابو شمر، وموسى بن عمران، والفضل الرقاشي، ومحمد بن شبيب، والعتابي، وصالح قبه^(٣٧). وهم فارقوا اليونسية، والغسانية بإيجابهم في العقل شيئاً قبل ورود الشرع بوجوبه^(٣٨). ويزعمون ان الكفر هو الجحود والانكار والستر والتغطية وان الكفر بالقلب واللسان^(٣٩).

رابعاً: التومنية:

هم اتباع ابي معاذ التومني وزعموا ان الايمان ما عصم من الكفر وهو اسم لخصال من تركها او ترك خصلة منها كفر، ومجموع تلك الخصال ايمان، ولا يقال للخصلة منها ايماناً ولا بعض ايمان^(٤٠).

وكل طاعة اذا تركها التارك لم يجمع المسلمين على كفره فتلك الطاعة شريعة من شرائع الايمان، تاركها ان كانت فريضة يوصف بالفسق فيقال له انه فسق ولا يسمى بالفسق ولا يقال فاسق، وليس تخرج الكبائر من الايمان اذا لم يكن كفر، وتارك الفرائض مثل الصلاة والصيام والحج على الجهود بها والرد لها والاستخفاف بها كافر بالله، وانما كفر للاستخفاف والرد والجحود وان تركها غير مستحل لتركها متشاعلاً مسوفاً يقول: الساعة اصلي واذا فرغت من لهوي من عملي فليس بكافر اذا كان ابو معاذ يزعم ان من قتل نبياً او لطمه كفر، وليس من اجل اللطمة والقتل كفر ولكن من اجل الاستخفاف والعداوة والبغض له وكان يزعم ان الموصوف بالفسق من اصحاب الكبائر ليس بعدو الله ولا ولي له^(٤١). والى هذا المذهب يميل ابن الراوندي^(٤٢) وبشر المريسي^(٤٣).

ويزعمون ان الكفر خصال كثيرة ويكن بالقلب وبغير القلب والجهل بالله كفر وبالقلب يكون وكذلك البغض لله والاستكبار عليه كفر وكذلك التكذيب بالله وبرسله بالقلب واللسان والجحود لهم والانكار ونفيهم والاستخفاف بالله وبرسله كفر وترك التوحيد الى اعتقاد التنئية والتثليث او ما هو اكثر من ذلك كفر وزعم ابي معاذ التومني ان القائل بهذا القول ان الكفر يكون بالقلب وباللسان دون غيرهما من الجوارح^(٤٤).

خامساً: المريسية:

هم اتباع بشر بن غياث المريسي كان عراقي المذهب في الفقه وتلميذاً للقاضي ابي يوسف يعقوب الحضرمي وقال بنفي الصفات وخلق القرآن فاكفرته الصفاتية^(٤٥) بذلك زعم ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى ولا استطاعه مع الفعل فاكفرته المعتزلة بذلك. ولما ناظره الشافعي في مسألة خلق القرآن ونفي الصفات قال له: نصفك كافر لقولك بخلق القرآن ونفي الصفات ونصفك مؤمن لقولك بالقضاء والقدر وخلق اكتساب العباد^(٤٦).

وزعم ان الايمان هو التصديق لان الايمان في اللغة هو التصديق، وما ليس بتصديق فليس بايمان، ويزعم ان التصديق يكون بالقلب وباللسان جميعاً، والى هذا القول كان يذهب ابن الرواندي^(٤٧). وقال: ان الانسان ليس مجبراً على افعاله، واثبتوا ان جميع افعال العباد مخلوقة قد خلقها الله عز وجل في الفاعلين لها^(٤٨).

وقال المريسي: كل ما عصى الله سبحانه وتعالى به كبيرة^(٤٩). وزعموا اصحاب بشر المريسي ان محال ان يخلد الله الفجار من اهل القبلة في النار^(٥٠).

سادساً : العبيدية :

وهم اصحاب عبيد المكتئب، قال: مادون الشرك مغفور لا محالة، وان العبد اذا مات على توحيدة لا يضره ما اقترف من الاثام واجترأ من السيئات، وحكى اليمان^(٥١) عن عبيد المكتئب واصحابه انهم قالوا: ان علم الله تعالى لم يزل شيئاً غيره، وان كلامه لم يزل شيئاً غيره، وكذلك دين الله لم يزل شيئاً غيره، زعم ان الله تعالى عن قولهم على صورة انسان^(٥٢). لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((لا تقبحوا الوجه فان ابن آدم خلق على صورة الرحمن تعالى))^(٥٣).

سابعاً : الصالحية :

هم اصحاب صالح بن عمر الصالحي، زعم ان الايمان هو معرفة الله تعالى على الاطلاق وهو ان للعالم صانعاً فقط والكفر هو الجهل به على الاطلاق قال: وقول القائل: ((ان الله ثالث ثلاثة)) ليس يكفر لكنه لا يظهر الا من كافر، زعم ان معرفة الله تعالى هي المحبة والخضوع له، ويصبح ذلك مع حجة الرسول ويصح في العقل ان يؤمن بالله، ولا يؤمن برسوله^(٥٤). غير ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد قال: ((لا يؤمن بالله من لا يؤمن بي))^(٥٥).

وزعم ان الصلاة والزكاة والصيام والحج طاعات وليست بعبادة لله تعالى، وان لا عبادة له الا الايمان به وهو معرفته والايمان عنده خصلة واحدة لا تزيد ولا تنقص وكذلك الكفر خصلة واحدة^(٥٦).

- نظرية المرجنة حول الخلافة :

قال غيلان بن مروان المرجئ: ان الإمامة تصلح في غير قریش لمن كان قائماً بالكتاب والسنة فمن كان قائماً بالكتاب والسنة فهو مستحق لها انها لا تثبت الا باجماع من الامة، وقد وافق ابي شمر المرجئ غيلان في القول بالإمامة وانها تصلح في افياء الناس ممن كان قائماً بالكتاب والسنة ويخالفه في اشياء كثيرة^(٥٧).

ان عقيدة المرجنة بالنسبة الى الامام خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هي انه بعد انتخاب الامام باجماع الامة، فتجب طاعته كلما قال شيئاً، واعتبار امره واجباً. ولا يشترط المرجنة العصمة في الامام، وكان انبثاق هذا التفكير بسبب سيطرة بني امية^(٥٨). وقد توافق بعض آراء المرجنة آراء الخوارج حول الامامة كقولهم انها ليست بواجبة، ويصلح لها من استوفى الاهلية ولو كان غير قرشي، فسموهم مرجنة الخوارج^(٥٩).

- علاقة المرجنة بالخلافة الاموية :

ظهرت المرجنة تسالم الجميع، ولا تكفر طائفة منهم، وتقول ان الفرق الثلاث : الخوارج والشيعة والامويين مؤمنون، وبعضهم مخطيء، وبعضهم مصيب، ولسنا نستطيع ان نعين المصيب، فلنترك امرهم جميعاً الى الله، ومن هؤلاء بني امية فهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله، فليسوا كفاراً ولا مشركين، بل مسلمين نرجيهم امرهم الى الله الذي يعرف سرائر الناس ويحاسبهم عليها وينتج من هذا ان موقفهم ازاء حكم الامويين موقف تأييد، ولكنه تأييد سلبي لا ايجابي، فليسوا ينحازون اليهم ويعملون سيوفهم يقاتلون في جيوشهم، ولكنهم ازاء الامويين مثلهم ازاء الشيعة والخوارج، وهم على ما يظهر يرون حكومة الامويين حكومة شرعية^(٦٠). ولهذا انهم كانوا ينظرون الى معاوية واصحابه كنظرتهم الى علي واصحابه، ويرون مهادنة بني امية صحيحة، وان خلفاءهم مؤمنون لا يصح الخروج عليهم، وتصح الصلاة وراءهم، واذا ارتكب احدكم كبيرة فان مرتكب الكبيرة لا يخرج من الايمان، ولذلك لم نر الامويين اظطهدوا مرجئاً لا رجائاً، كما كانوا يظطهدون المعتزلة لا عترالهم، والخوارج لخارجيتهم والشيعة لتشيعهم، بل نراهم كانوا يستعملون من عرف بالإرجاء في اعمالهم، كما فعل يزيد بن المهلب بن ابي صفرة بثبات بن قطنة، وهو شاعر المرجنة، فقد ولاه اعمالاً من اعمال الثغور^(٦١).

وكان المرجنة يعتقدون بان حكومة بني امية بامر الله، ولذلك فهي مشروعته حتى لو ارتكبوا الكبائر، ويجب محاربة من شهر على المسلمين سيفه، يعنون بذلك الخوارج، وان قول المرجنة هذا بحق بني امية في الحكم جعلهم يتعرضون الى انتقاد (المعتزلة) او (القدرية)^(٦٢). وكان لموقف المرجنة من معاوية بن ابي سفيان في اسناد حكمه وتجديد الطاقات لتبرير خلافته واقتناع المسلمين بطاعته الاثر الفعال في استمرار المرجنة اذ ان الامويين بطشوا بكافة الفرق الاسلامية باستثناء المرجنة. وعاش شيوخهم مرفهين برعاية بني امية في الشام والبصرة، لذلك كانت الفرصه كبيرة امامهم لنشر المذهب بين اهليها، ان موقف المرجنة هذا كان مخالفاً لموقف كل الاحزاب التي كانت تنظر الى بني امية كمغتصبين للخلافة^(٦٣). واصبحت المرجنة وسيلة لتوطيد الحكم الاموي، وما دام الامويين على رأس الحكم، كانت لهذه الفرقة كلمتها النافذه وشانها المهم ومنزلتها المتميزة^(٦٤). وعندما انقضى الصدر الاول من الخلافة الأموية اصبح موقف المرجنة يتميز بالنقمة على سياسة الأمويين فنزح الكثير منهم من البصرة الى الكوفة وهم ناقدون على سياسة الحجاج بن يوسف الثقفي حاكم العراق حتى اذا اشتد ساعداهم عولوا على الثورة، فاشتركوا في حركة عبد الرحمن بن الاشعث، وبايعوه على كتاب الله وسنة النبي (صلى الله عليه وسلم) وخلع ائمة الظلال، واستطاعوا ان يهزموا جيوش الحجاج في عدة معارك، ولكنهم انهزموا امام جيوش عبد الملك بن مروان في معركة (دير الجماجم) فأوقع بهم الحجاج قتلًا وتذبيحاً^(٦٥). وساندوا حركة يزيد بن المهلب بن ابي صفرة في عهد الخليفة الاموي يزيد بن عبد الملك ابن مروان (١٠١-١٠٥ هـ) واستولوا على البصرة وما يليها من بلاد فارس والاحواز وكان على رأسهم رجل يقال له ابو روبة، ولكن ابن المهلب انهزم امام جيوش الامويين بقيادة مسلمة بن عبد الملك سنة ١٠٢ هـ/ ٧٢٠م ووقع معظم المرجنة في اسر الجيش الاموي نحو من ثلاثمئة رجل وضربت اعناقهم وقتل يزيد بن المهلب وانتهت ثورته^(٦٦).

وقام الحارث بن سريح على رأس المرجنة بثورة على الامويين في عهد الخليفة مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢ هـ) اخر خلفاء بني امية في بلاد ما وراء النهر، طالما حارب الحكومة الاموية لاشتطاطها في جمع الضرائب من الاهلين، وكان يزعم انه المهدي المنتظر الذي بعثه الله لتخليص المظطهدين والاخذ بناصر المظلوميين، لذلك اشعل نار الثورة على بني امية، وسرعان ما استولى على المدن الواقعة على شواطئ سيحون ثم اضطر امام ضغط جيوش الامويين بقيادة اسد بن عبد الله القسري والي خراسان، الى التخلي عما فتحه من البلاد والانسحاب الى ما وراء النهر سنة ١٢٨ هـ/ ٧٤٥م وقتل هناك، ولم تكن ثورة الحارث الا نتيجة لتذمر الموالي وعلى رأسهم المرجنة، ويقال لاسباب قبلية وعداوات شخصية^(٦٧). وقد اسرف الامويين في تعقيبهم واستئصالهم خاصة في خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥ هـ) كما نكلوا بشيوخهم في الشام وقتلوا بعضهم، وكان من نتيجة ذلك ان غيروا وسائل كفاحهم وتعاونوا مع المعتزلة في احتواء خلفاء بني امية وحملهم الى اتباع سياسة

الاصلاح، كما شاركوا الخوارج والشيعة في اتباع اسلوب الدعوة السرية المنظمة، واتخذوا البصرة ميداناً لنشاطهم، غير ان حركتهم الجديدة هذه لم تلاق الرواج، وتوجه المرجئة بنظرهم نحو الشرق، وطوعوا اراءهم الاعتقادية بما يتشمل وظروف الدعوة السرية واستفادوا من فكر الشيعة السياسي في هذا الصدد، كما تلقفوا فكرة (المهدي المنتظر) كما ذكرنا في ثورة الحارث بن سريح، وسبقوا العباسيين الى التنازل عن بعض اجراءاتها المالية في خراسان واتبعت سياسة اكثر ليناً واعتدالاً^(٦٨). في حين يذكر احمد امين : ان بعض المستشرقين لاحظوا ان الكلام على المرجئة وبدء تكونها وشرح عقائدها احيط بسيء من الغموض، وعلل ذلك بان الدولة العباسية دمرت هذه الطائفة، وامانت القول بهذه العقيدة لانها تناصر لامويين الى حد ما^(٦٩). وذكر محمد جواد مشكور : (عندما انقرض الامويين، فقد المرجئة مكانتهم واعتبارهم)^(٧٠).

أدب المرجئة :

لم يكن للمرجئة ادب بالمعنى الصحيح ذلك لانهم لم يكونوا كالمعتزلة الذين غلب عليهم العقل، ولا كالشيعة الذين غلبت عليهم العاطفة والحزن العميق، ولا كالخوارج الذين غلبت عليهم الشجاعة والقوة، وذلك لان طبيعة الإرجاء نفسها لا تبعث ادباً، فانما يبعث الادب عنصران : عنصر عقلي قوي في يد صناع ولسان طلق، وهذا هو الذي نراه في ادب المعتزلة، فقد اتسعت عقولهم وشملت مناحي الحياة الطبيعية والاجتماعية، وكانت اداتهم اللسانية والعلمية اداة صالحة ثقفت بالثقافة العربية فانتجت النتاج الوافر، وعنصر العاطفة القوية من حزن عميق وصير على الشدائد كما هو الشأن في ادب الشيعة، او عاطفة الشجاعة والقوة، وبعبارة مجملية عاطفة الحرب كما هو الشأن في الخوارج، اما المرجئة فالعقيدة نفسها عندهم تبتث على المسالمة والوقوف على الحياد، وهذه امور تهدىء العاطفة وتجعلها فاترة والعاطفة اذا افترت لا تنتج ادباً، يضاف الى هذا ان ليست لهم ناحية عقلية واسعة عميقة، فهذا وذاك يجعل نتاجهم الادبي ضعيفاً^(٧١).

واورد الاصفهاني شعراً لاحد شعراء المرجئة، وهو ثابت بن قطنة الذي كان يعيش في العصر الاموي وهذه القصيدة هي في عقائد المرجئة وفيما يلي ابيات تلك القصيدة :

يا هند فاستمعي لي ان سيرتنا	ان نعبد الله لم نشرك به احدا
نرجو الامور اذا كانت مشبهة	ونصدق القول فيمن جار او عندا
لا نسفك الدم الا ان يراد بنا	سفك الدماء طريق واحد جددا
من يتق الله في الدنيا فان له	اجر التقى اذا وافى الحساب غدا
وما قضى الله من امر فليس له	رد وما يقض من شيء يكن رشدا
كل الخوارج مخط في مقالته	ولو تعبد فيما قال واجتهدا
اما علي وعثمان فانهما	شقا العصا وبعين الله ما شهدا
يجزي علي وعثمان بضيعتهما	ولست ادري بحق اية وردا ^(٧٢)

واورد الاصفهاني ابيات شعر اخرى لعون بن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الذي كان من اهل الفقه والادب، وكان مرجئاً ثم عدل عن الإرجاء وقال:

فأول ما افارق غير شك	افارق مايقول المرجئونا
وقالوا مؤمن من ال جور	وليس المؤمنون بجائرنا
وقالوا مؤمن دمه حلال	وقد حرمت دماء المؤمنين ^(٧٣)

ويقول احمد امين : نقرر ان مذهب الإرجاء فتح باباً جديداً من ابواب الادب، وهو فلسفة العفو^(٧٤).

الخاتمة

- بعد ان انتهينا من هذه الدراسة المسومة (المرجئة) وبعون الله وتوفيقه خرجت بجملة من النتائج فهي
- ١- ان الإرجاء بمفهومه الاصطلاحي السائد كله بدعه.
 - ٢- افتراق المرجئة الى عدة فرق كل منها تخالف الاخرى في تعاليمهم واراؤهم.
 - ٣- ان الإرجاء دخل في عقائد كثيرة من الفرق والمذاهب مثل الخوارج.
 - ٤- اما موقفهم من الامامة فانهم وافقوا الخوارج في نظريتهم السياسية حول الخلافة وقالوا : ان الخلافة تصح ان تكون لغير القرشي.
 - ٥- اثبت البحث ان موقف المرجئة من الخلافة الاموية كان ايجابيا بالنسبة بالاعتراف بمشروعية خلافة معاوية بن ابي سفيان والموقف الاخر هو سلبي فقد قاموا وساندوا عدة ثورات مناهضة للخلافة الاموية.

الهوامش:

١. ابن منظور، لسان العرب، ج ١/٨٤.
٢. سورة الاعراف، الاية ١١١.
٣. سورة التوبة، الاية ١٠٦.
٤. سورة الاحزاب، الاية ٥١.
٥. الرازي، كتاب الزينة، ٢٦٣.
٦. الاشعري، مقالات الاسلاميين، ج ١/٢٠٢.
٧. الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/١٣٩.
٨. الجرجاني، التعريفات، ٢٦٨.
٩. ابن الجوزي، العلل المتناهية، ج ١/١٥٩.
١٠. المصباح المنير، ج ١/٢٢١-٢٢٢.
١١. المقرئ، الخطط والاثار، ج ٢/٣٤٩-٣٥٠.
١٢. الرازي، كتاب الزينة، ٢٦٢.
١٣. الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢٠/١١٧.
١٤. الترمذي، سنن الترمذي، ج ٤/٤٥٤.
١٥. حسن، تاريخ الاسلام، ج ٢/٤.
١٦. مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ٤٦٠-٤٦١.
١٧. سورة طه، الاية ٥١ - ٥٢.
١٨. المقرئ، الخطط، ج ٢/٣٤٩ - ٣٥٠.
١٩. الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/١٦٦.
٢٠. الرازي، كتاب الزينة، ٢٦٦.
٢١. حسن، تاريخ الاسلام، ج ٢/٤.
٢٢. امين، فجر الاسلام، ٢٧٩-٢٨٠.
٢٣. حسن، تاريخ الاسلام، ج ٢/٤.
٢٤. مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ٤٦٠.
٢٥. امين، فجر الاسلام، ٢٨٠؛ ابو زهرة، تاريخ المذاهب الاسلامية، ١١٩.
٢٦. البغدادي، الفرق بين الفرق، ٢٥، ٢٠٢؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/١٦٢؛ المقرئ، الخطط، ج ٢/٣٥٠؛ اسود، المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب، ج ٢/١٤٥-١٤٦؛ مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ٤٦٤.
٢٧. البغدادي، الفرق بين الفرق، ٢٠٢-٢٠٣؛ الاسفرايني، التبصير في الدين، ج ١/٩٨؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/١٤٠.
٢٨. الاشعري، مقالات الاسلاميين، ج ١/١٩٨.
٢٩. الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/١٤٠.
٣٠. سورة البقرة، الاية ٣٤.
٣١. الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/١٤٠.
٣٢. ابن حزم، الفصل في الملل، ج ٣/٣٤.
٣٣. البغدادي، الفرق بين الفرق، ٢٠٣، المقرئ، الخطط، ج ٢/٣٥٠؛ الاسفرايني، التبصير في الدين، ج ١/٩٨.
٣٤. سورة الانفال، الاية ٢.

٣٥. البخاري، صحيح البخاري، ج ٢، ٥٣١.
٣٦. الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/١٤١.
٣٧. الأشعري، مقالات الاسلاميين، ج ١/٢٠٧؛ الاسفريني، التبصير في الدين، ج ١/٩٨؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/١٤٢.
٣٨. البغدادي، الفرق بين الفرق، ٢٠٤؛ المقرئ، الخطط، ج ٢/٣٥٠.
٣٩. الأشعري، مقالات الاسلاميين، ج ١/٢٠٦.
٤٠. البغدادي، الفرق بين الفرق، ٢٠٣؛ الاسفريني، التبصير في الدين، ج ١/٩٨؛ المقرئ، الخطط، ج ٢/٣٥٠.
٤١. الأشعري، مقالات الاسلاميين، ج ١/٢٠٤؛ المقرئ، الخطط، ج ٢/٣٥٠.
٤٢. هو احمد بن يحيى بن اسحاق الرواندي او ابن الراوندي، والراوندية نسبة إلىه، توفي سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ١/٩٤.
٤٣. الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/١٤٤.
٤٤. الأشعري، مقالات الاسلاميين، ج ١/٢٠٦.
٤٥. الصفاتية: هم الذين يثبتون لله الصفات بخلاف المعتزلة الذين ينفونها. الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/٩٢.
٤٦. الاسفريني، التبصير في الدين، ج ١/٩٩؛ المقرئ، الخطط، ج ٢/٣٥٠.
٤٧. الأشعري، مقالات الاسلاميين، ج ١/٢٠٧؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ٢٠٥.
٤٨. ابن حزم، الفصل في الملل، ج ٣/٣٤، ٨١.
٤٩. الأشعري، مقالات الاسلاميين، ج ١/٢٠٧؛ شلبي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ج ٢/٢٣٣.
٥٠. هو اليمان بن رباب الثعلبي، ثم البيهسي الخارجي، الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/١٣٦.
٥١. الأشعري، مقالات الاسلاميين، ج ١/٢١١.
٥٢. الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/١٤٠ - ١٤١.
٥٣. الطبراني، المعجم الكبير، ج ١٢/٤٣٠.
٥٤. الحاكم النيسابوري، المستدرک، ج ٤/٦٦.
٥٥. الأشعري، مقالات الاسلاميين، ج ١/١٩٨؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/١٤٥.
٥٦. الأشعري، مقالات الاسلاميين، ج ١/١٩٨؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ٢٠٧.
٥٧. الرازي، كتاب الزينة، ٢٦٩.
٥٨. مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ٤٦٤.
٥٩. امين، ضحى الاسلام، ج ٣/٣٢٣؛ اسود، المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب، ج ٢/١٤٩.
٦٠. امين، فجر الاسلام، ٢٨٠.
٦١. امين، ضحى الاسلام، ج ٣/٣٢٥.
٦٢. مشكور، موسوعة الفرق، ٤٦٢.
٦٣. اسود، المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب، ج ٢/١٤٧.
٦٤. مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ٤٦٤.
٦٥. اسود، المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب، ج ٢/١٤٧.
٦٦. الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٤/٨٧؛ امين، ضحى الاسلام، ج ٣/٣٢٦؛ اسود، المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب، ج ٢/١٤٧.
٦٧. حسن، تاريخ الاسلام، ج ٢/٥؛ امين، ضحى الاسلام، ج ٣/٣٢٥.
٦٨. اسود، المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب، ج ٢/١٤٨.
٦٩. فجر الاسلام، ٢٨١.
٧٠. موسوعة الفرق الاسلامية، ٤٦٤.
٧١. امين، ضحى الاسلام، ج ٣/٣٢٧ - ٣٢٩؛ اسود، المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب، ج ٢/١٤٩.
٧٢. الاغانى، ج ١٤/٢٦٢.
٧٣. الاغانى، ج ٩/١٦٢.
٧٤. ضحى الاسلام، ج ٣/٣٢٩.

المصادر

القرآن الكريم

الاسفريني، طاهر بن محمد (ت: ٤٧١ هـ)

- ١- التبصير في الدين وتميز الفرق الناجية من فرق الهالكين، تح: كمال يوسف الحوت، ط ١ (عام الكتب، بيروت، ١٩٨٣ م).

- الاشعري، ابي الحسن علي بن اسماعيل (ت : ٣٣ هـ)
٢- مقالات الاسلاميين، تح : محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢ (لا. مط، لا.ب، ١٩٨٥ م).
الاصفهاني، ابي الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد (ت : ٥٧٦ هـ)
٣- الاغاني، تح : سمير جابر (دار الفكر، بيروت، لا.ت).
البخاري، محمد بن اسماعيل (ت : ٢٥٦ هـ)
٤- الجامع الصحيح البخاري، تح : د. مصطفى اديب البغا، ط٣ (دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٧ م).
الترمذي، محمد بن عيسى (ت : ٢٧٩ هـ)
٥- الجامع الصحيح سنن الترمذي، تح : احمد محمد شاكر وآخرون (دار احياء التراث العربي، بيروت، لا.ت).
الجرجاني، ابو الحسن علي بن محمد بن علي (ت : ٨١٦ هـ)
٦- التعريفات، تح : الابياري، ط١ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ)
ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت : ٥٩٧ هـ)
٧- اللعل المتناهية في الاحاديث الواهية، تح : خليل الميس، ط١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ).
الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله (ت : ٤٠٥ هـ)
٨- المستدرک على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ م).
ابن خلکان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم (ت : ٦٨١ هـ)
٩- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٤ م).
ابن حزم، علي بن احمد (ت : ٤٥٦ هـ)
١٠- الفصل في الملل والاهواء والنحل، تح: د. محمد ابراهيم نصر (دار الجيل، بيروت، لا.ت).
الرازي، ابو حاتم احمد بن محمد (ت : ٣٢٢ هـ)
١١- كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، تح : د. عبد السلام سلوم السامرائي (دار واسط للنشر، لا.ب، لا.ت).
الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد (ت : ٥٤٨ هـ)
١٢- الملل والنحل، تح: محمد سيد كيلان، ط١ (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٥ م).
الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب (ت : ٣٦٠ هـ)
١٣- المعجم الكبير، تح : حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢ (مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٩٨٣ م).
الطبري، محمد بن جرير (ت : ٣١٠ هـ)
١٤- تاريخ الامم والملوك، ط١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ هـ).
الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقرئ (ت : ٧٧٠ هـ)
١٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (المكتبة العلمية، بيروت، لا.ت).
المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي (ت : ٨٤٥ هـ)
١٦- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية (دار صادر، بيروت، لا.ت).
ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت : ٧١١ هـ)
١٧- لسان العرب (دار صادر، بيروت، لا.ت).

المراجع

- أسود، العميد عبدالرزاق محمد
١- المدخل إلى دراسة الاديان والمذاهب، ط١ (الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨١ م).
أمين، أحمد
٢- ضحى الاسلام، ط١٠ (دار الكتاب العربي، بيروت، لا.ت).
٣- فجر الاسلام (دار الكتاب العربي، بيروت، لا.ت).
حسن، حسن ابراهيم
٤- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١ (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٣ م).
أبو زهرة، محمد
٥- تاريخ المذاهب الاسلامية (دار الفكر العربي، القاهرة، لا.ت).
شليبي، أحمد
٦- موسوعة التاريخ الاسلامي، ط١ (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٢ م).
مشكور، محمد جواد
٧- موسوعة الفرق الاسلامية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٥ م.

